نقولا لنين

NIKOLAI LENIN

ولد لنين واسمهُ الاصلي فلاديمير ايليتش اوليانوف سنة ١٨٧٠ في بلدة سمبرسك بروسيا من عائلة وضيعة لكن والدهُ كان قد ارتقى فصار ناظراً لمدارس الحكومة في ولايتهِ . وتلقى دروسهُ الاولى في مدرسة كان برأسها فيودور كرنسكي والد اسكندر كرنسكي الذي قلب لنين حكومتهُ سنة ١٩١٧ . والظاهر انهُ كان متفوقاً في دروسهِ لكنهُ كان دائم الكآبة ويؤثر الانفراد . وقبل خروجهِ من هذه المدرسة اتُّهم اخوهُ الاكبر بالتآمر على القيصر فحُكم واعدم. فقوّت هذه الحادثة ما قطر عليهِ من ميل الى التمرّد والثورة

وانتقل من هذه المدرسة الى جامعة قازان فدخل مدرسة الحقوق فيها ولم يلبث طويلاً حتى اشتهرت مبادئهُ السياسية المتطرفة فطرد منها واضطرَّ ان يتم دروسهُ القانونية وحدهُ ثم تقدم للامتحان في جامعة بترسبرغ فنال شهادتها

وكان الروسيون من اتباع كارل ماركس الاشتراكي الالماني الكبير قد جعلوا يهتمون بتأسيس حزب اشتراكي في روسيا فالفوا الحزب الاشتراكي الدمقراطي سنة ١٨٩٨. وكان هذا الحزب ثوريًّا ولكنهُ لا يستطيع العمل جهاراً على تحقيق مبادئهِ فكان يعمل طيَّ الخفاء في بث المبادىء الاشتراكية بين العمال . ومع ان عملاً كهذا كان محفوفاً بالخطر الكبير لكن الثائرين لم يحفلوا بما كانوا يُهدَّدون بهِ او يلقونهُ من عذاب السجن والنفي فمضوا في أعمالهم بهمة وعزم شديدين وكان لنين من أعلاهم

همة واكثرهم اقداماً فقبض عليه مع كثيرين من رفاقه ونفوا الى سيبيريا

لكنهُ هرب من سيبيريا سنة ١٩٠٠ فجاء مونيخ فلندن فجنيفا ولقي في جنيفا كثيرين من الثوار الروسيين من اعضاء الحزب الاشتراكي اللاجئين الى سويسرا فصار لهم بمثابة زعيم وجعل يحرر في جريدتهم الاشتراكية الاسكرا (الشعلة)

وبقي الحزب الاشتراكي الدمقراطي متحد الصفوف الى ان عقد اجتماعهُ الثاني في لندن سنة ١٩٠٣ فاثار لنين مناقشة شديدة على الوسائل التي يجب اتباعها لتحقيق امالي الحزب . فالشقُّ المتناقشون وكانت الاكثرية في جانب لنين القائل بوجوب التوسل بوسائل ثورية بدلاً من الاعتماد على نشر مبادىء الحزب بواسطة التعليم والتأليف . فدعي الذين قالوا بقوله حزب « البولشفيك » والكلمة من اصل روسي ومعناها اكثرية ودعي الحزب الآخر منشفيك اي الاقلية

ولم يشتهر اسم لنين في الاضطراب الروسي الذي حدث سنة ١٩٠٥ لكنهُ كان يعمل وراء ستر من الخفاء تحت اسم مستعار لتنظيم جمعيات الخارجين على الحكومة من العمال والفلاحين الى ان قاومتهُ الحكومة برآسة ستولبين فغادر روسيا الى مدينة كراكو بالنمسا يدير اعمالهُ منها . وحينما نشبت الحرب الكبرى كان في غاليسيا فقبضت عليهِ الحكومة النمسوية ثم افرجت عنهُ فذهب الى سويسرا وجعل ينشر دعوتهُ الى ثورة عامة فانضم اليهِ كثيرون من الاشتراكيين اللاجئين الى سويسرا من مختلف بلدان اوربا وعقدوا مؤتمرين سنة ١٩١٥ وضعوا فيها الخطة التي يجب اتباعها وانتخبوا العبارات التي يحسن استعمالها للتأثير في جماهير الفلاحين والعمال حتى ينضموا اليهم . على ان الاهتمام بسير الحرب العظمى صرف النظر عن أعمال هؤلاء الثوار فكادوا يقلبون نظام أوربا بأسرها سنة ١٩١٩

ولما نشبت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ سنحت للنين الفرصة التي كان يتوق اليها . وكان من اول أعمال الحكومة الجديدة برآسة كرنسكي اطلاق الحرية التامة للافكار والاقلام ودعوة المنفيين والفارّين السياسيين حتى يعودوا الى بلادهم . مع ذلك ترددت الحكومة كثيراً في السماح للنين بالعودة لكن القيادة العامة للجيش الالماني ارادت ان تستخدمهُ لما ربما في روسيا فمهدت لهُ سبيل الرجوع اليها فحقق بعض امانيها في اضعاف القوة المعنوية في الجيش الروسي وعقد معاهدة برست لتوفسك لكنهُ بعد ذلك مضى في عمله غير حافل بالمانيا ولا بغيرها من الدول

وحالما دخل بتروغراد انهالت عليهِ القاب الشرف من كل الجمعيات الثورية وفي

١٤ ابريل ١٩١٧ أي بعد وصوله بيوم واحد التى خطبة في مؤتمر عُقد للحزب الاشتراكي الدمقراطي بسط فيها الخطة التي يروم نهجها وقد تسنى لهُ بعد انقضاء ستة اشهر على تلك الخطبة تنفيذ ما فيها

وجرب ان يقلب حكومة كرنسكي في يوليو سنة ١٩١٧ ففشل وغادر بتروغراد الى فنلاندا فلقي في طريقه مصاعب ومشاق جمة لكنهُ عاد في نوفمبر ونجح في اسقاط حكومة كرنسكي فتولى البولشفيون مقاليد الامور ونظموا حكومة السوفيت وجُعل هو رئيساً لوزراء الشعب فكان اول ما فعلهُ عقد الصلح مع المانيا وحلفائها فعقدت معاهدة برست لتوفسك كما تقدم . ثم رأس اجتماعاً لوزراء الشعب عُقد في يوليو سنة ١٩١٨ فاقرُّوا اعدام القيصر وعائلته

هنا يندمج تاريخ لنين بتاريخ روسيا . وما من انقلاب اجتماعي سياسي حدث في القرون الحديثة وطبع بطابع رجل واحد كما طبعت الثورة البولشفية بطابع لنين . فقد كان من البدء عقلها المدبر ويدها العاملة وهو المطالب بما اصاب روسيا من وقوف دولاب الاعمال الزراعية والصناعية والتجارية فيها وما تلا ذلك من قحط وجوع ووباء وهو المسؤول عن اساليب الترهيب التي استخدمها لكمّ افواه المعارضين وما نال رجال الدين والعلم من الذل والهوان فكانهُ قضى على الحكم القيصري ليحلّ مكانهُ حكماً اشد استبداداً

واصيب في اواخر سنة ١٩٢١ بمرض اعجزهُ عن العمل فبقي نحو سنتين يغالب الموت حتى قضى في ٢١ يناير الماضي في قرية قرب موسكو . وقد نزع دماغهُ وقلبهُ ليحفظا في « معهد لنين » وبدّل اسم بتروغراد فسميت لنينوغراد نسبة اليهِ وسيقام لهُ تماثيل في اكبر مدن روسيا اذا بقيت فيها حكومة السوفيت

وقد اختلف الكتاب في الحكم عليهِ فمنهم من جعلهُ في مصاف العظماء حتى قالوا انهُ اعظم رجل انجبتهُ الحرب الكبرى ومنهم من قال انهُ فشل وفشلهُ لم ينحصر فيهِ بل شمل الملايين من الناس وسيذكرهُ التاريخ كما يذكر اتلا والاريك وتيمورلنك

فاذا بنيت عظمة الانسان على مقدار اقترابهِ من تحقيق امانيهِ فلنين من اعظم العظماء. عنى تطبيق مبادىء ماركس الاجتماعية والاقتصادية بالوسائل الثورية فتسنى لهُ ذلك وكاد يتم لهُ ما دعى اليهِ من نشوب ثورة عامة في اسيا واوربا. لكن العظمة الصادقة لا تقوم بالهدم بل بالبناء ولا تثبت دعائمها اذا ارتفعت على جثث البائسين والاشقياء !